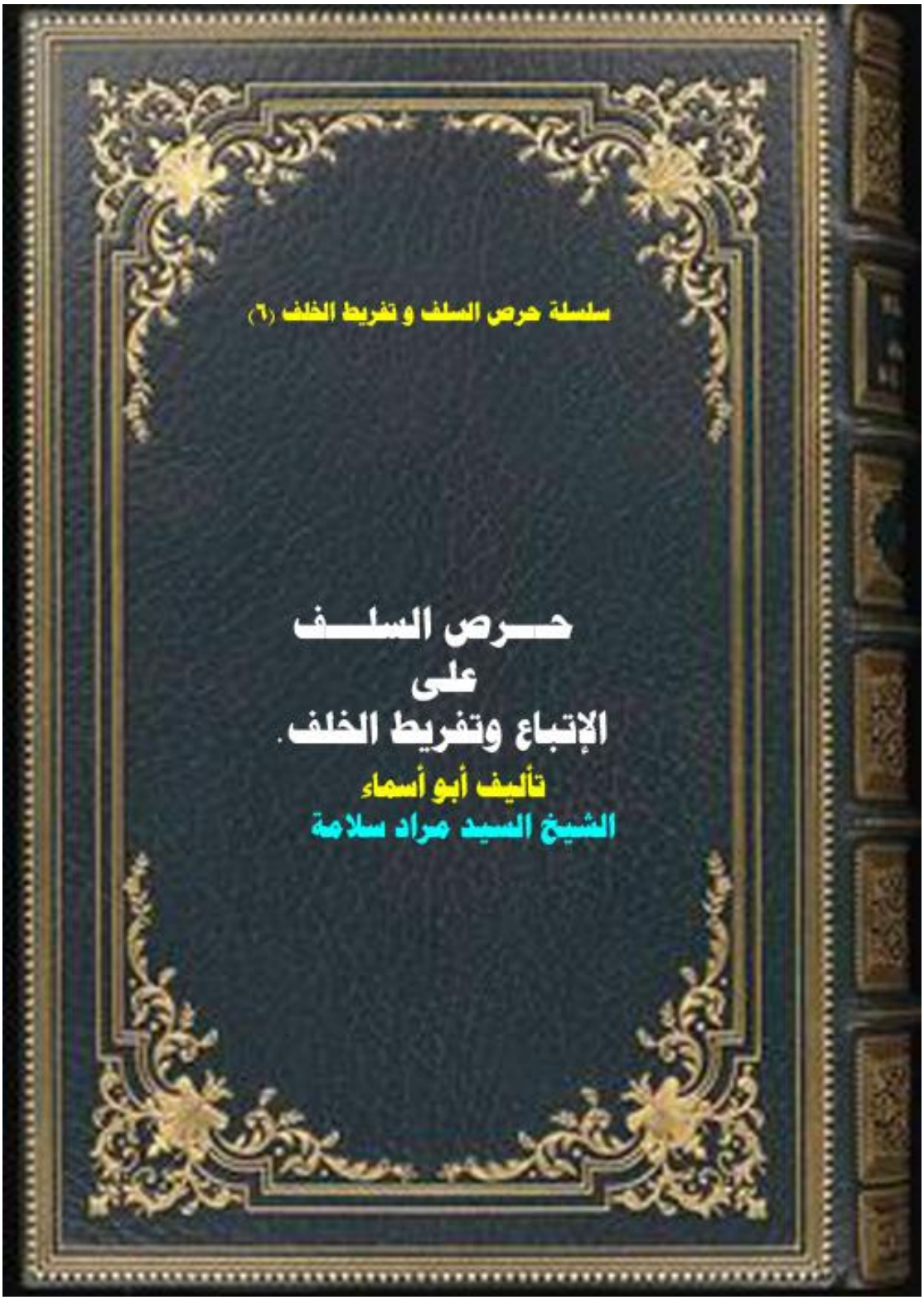
سلسلة حرص السلف و تفريط الخلف (٦)
حـــرص السلـــف
على
الإتباع وتفريط الخلف.
تأليف أبو أسماء
الشيخ السيد مراد سلامة

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم يبتغي الأجر والثواب

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسا وسيئات أعمالـنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران : ١٠٢]﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء : ١] ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١]﴾ .

أمـــا بعـــد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير ا لهدي هدي مح مد ﷺ و شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثـــم أمـــا بعـــد ؛

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم ا لذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)(١)

فخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ولن يمكن الله تعالى للأمة ولن ينصرها على عدوها وعدو دينها إلا إذا اقتفت الأمة أثر سلفها الصالح ،يقول إمام دار الهجرة ، مالك- رحمه الله- (ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما لم يكن يومئذ ديناً فليس باليوم ديناً), (٢)وإنما صلح أول هذه الأمة بكتاب ربنا وسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم-وفي هذا السفر تكلمتُ عن سلف هذه الأمة وحرصهم على الطاعات

---

١ – أخرجه عبد بن حميد (ص ١٤٨ ، رقم ٣٨٣) ، وابن أبى شيبة (٤٠٤/٦ ، رقم ٣٢٤٠٨) ، وابن قانع (١٥٤/١) ، والطبراني (٢٨٥/٢ ، رقم ٢١٨٧) والحاكم (٢١١/٣ ، رقم ٤٨٧١) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى عاصم في السنة (٦٢٩/٢ ، رقم ١٤٧٦) .وقال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٣٢٩٣ في صحيح الجامع

والمنافسة على العمل الصالح الذي يُرضي الله -عز وجل - وكان سبب ذلك أعني كتابة هذا السفر غربة الإسلام التي أخبر بها النبي ﷺ فعن أبي هريرة- رضي الله عنه ☐ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء) (٣)

قال يونس بن عبيد: ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها.

وحرص خلف هذه الأمة على ما يضرها وتفريطهم في جنب الله تعالى وإفراطهم في التكالب على الدنيا ونيل شهواتها.... وحرصهم على الخلود في الأرض حتى أن الواحد منهم يود أن يعمر ألف سنة ونسي أن الله كتب على نفسه البقاء وعلى خلقه الفناء، فكان ذلك سبب من أسباب دُلهم وتكالب الأمم عليهم وذلك هو الوهن الذي أخبر به النبي ﷺ بقوله ﴿ حب الدنيا وكراهية الموت ﴾(٤)

لذا يحتاج المسلم الصادق أن يتعرف في وسط تلك الخطوب والمداهمات على أصله الضارب في أعماق الزمن لأنه شجرة باسقة تضرب جذروها في عمق هذا الزمان منذ آدم عليه السلام وحتى محمد ﷺ ثم أتباعه الأخيار ومن سار على منهجه من المهاجرين والأنصار ومن اقتدى بهم من التابعين الأخيار ...

و في هذا الرسالة نقف مع **حرص السلف على الإتباع وتفريط الخلف**.

وإتباع النبي ☐ صلى الله عليه و سلم هو سفينة النجاة من المهالك و المعاطب في الدنيا و الآخرة فمن ركبها نجا و سعد في الدارين و من تخلف عنها هلك ،قال ابن وهب كان عند مالك بن أنس فذكرتُ السنة فقال مالك (السنة سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق)(٥)

و بينتُ حال السلف و كيف كان اعتصامهم بالسنة و تحذيرهم من البدعة ، ثم أدلفتُ على حال خَلف الخُلف و كيف أنهم ضيعوا و فرضوا -إلا من رحم الله تعالى و جعله

---

٢ – تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي – (ص ٥١) و الاعتصام للشاطبي ١١١/١

٣ – أخرجه أحمد (٧٣/٤ ، رقم ١٦٧٣٦) و أخرجه مسلم ح ١٤٥، و ابن ماجه [٣٩٨٦]

٤ – أخرجه وأحمد ح (٢١٣٦٣)، و أبو داود ح (٣٧٤٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ح (٥٣٦٩).

٥ – ذم الكلام وأهله – (٥ / ٨١)

يعتصم بالسنة- ، فأضحى من يعتصم بالسنة رجعيا أو متشددا أو أ صوليا و لا حول ولا قوة إلا بالله ...

واشتمل الكتاب على ثلاثة فصول :

الفصل الأول :فضل الأتباع وفوائده..

الفصل الثاني حرص السلف على الإتباع والاقتداء وتفريط الخلف

الفصل الثالث: تفريط الخلف الإتباع وحرصهم على الابتداع

وأسأل الله تعالى أن ينفع به شباب الأمة الإسلامية، وأن يكون لهم بمثانة السراج ا لـذي يضيء لهم في وسط تلك الحوالك ، أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم لا ينـفع فـيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصلوات الله وسلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين ،ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

إن شئت أن تحظى بجنَّة ربنا وتفوز بالفضل الكبير الخالد

فانهض لفعل الخير واطرق بابه تجد الإعانة من إلهٍ ماجد

واعكف على هذا الكتاب فإنه جمع الفضائل جمع فذٍ ناقد

يهدي إليك كلام أفضل مرسل فيما يقرب من رضاء الواحد

فأدم قراءته بقلب خالص وادع لكاتبه وكلِّ مساعد

تأليف:

أبو أسماء/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam2012@yahoo.com

الفصل الأول :فضل الأتباع وفوائده

اعلم زادك الله علما : أن الله تعالى أرسل رسوله ﷺ وأوجب علينا الإيمان به وبما جاء به فقال سبحانه وتعالى ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [التغابن: ٨].

وقال سبحانه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الفتح: ٨].

وقال ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]

فهذه الآيات دالة دلالة واضحة على وجوب الإيمان بالنبي ﷺ والإقتداء به .

يقول القاضي عياض -رحمه الله- : وأما وجوب طاعته فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لأن ذلك مما أتي به قال الله تعالى .

وقال ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٠].

وقال ﴿) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢] وقال) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ.

وقال ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

وقال ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠].

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧] .

وقال ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]

[النساء ٦٩] . ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤].

فجعل الله تعالى طاعة رسوله طاعته ، وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه .

وقال المفسرون والأئمة : طاعة الرسول التزام سنته واجتناب نهيه قالوا : وما أرسل الله من رسول إلا فرض طاعته على من أرسله إليه ، قالوا : من يطع الرسول في سنته يطع

الله في فرائضه ، وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الإسلام فقال : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧] ..

قال السمرى قندي : يقال : أطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته ، وقيل أطيعوا الله في ما حرم عليكم والرسول في ما بلغكم(٦)

ولقد أخبر النبي ﷺ أن من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصا الله ، وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : أن من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصا أمير فقد عصاني . (٧)

وهيا لنرى الفوائد الجمة في إتباع النبي والاقتداء به .

أولا:- أن إتباعه والاقتداء به سبب من أسباب محبة الله تعالى.

يقول سبحانه وتعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١] يقول بن رجب – رحمه الله-: عن الحسن البصري : كان ناس علي عهد النبي ﷺ يقولون يا رسول الله : إنا نحب ربنا شديدا فأحب الله أن يجعل لمحبة علما فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١] قد قرن الله بين محبته ومحبة رسوله في قوله : ﴿ أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ﴾ [التوبة ٢٤] ..

كما قال الجنيد وغيره من العارفين الطرق إلى الله كلها مسدودة إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ.

قال إبراهيم بن الجنيد : يقال علامة المحب على صدق الحب ست خصال :-

أحدهما :- دوام الذكر بلقبه بالسرور بمولاه .

الثانية:- إيثار محبة سيده على محبة نفسه ومحبة الخلائق، يبدأ بمحبة مولاه قبل محبة نفسه والخلائق.

الثالثة:- الأنس به والاستئقال لكل قاطع عنه أو شاغل يشغله عنه.

---

٦ – الشفاء بتعريف حقوق المصطفي ج٢ ص١٠.

٧ – أخرجه البخاري (١٠٨٠/٣ ، رقم ٢٧٩٧) ، ومسلم (١٤٦٦/٣ ، رقم ١٨٣٥) ، والنسائي (١٥٤/٧ ، رقم ٤١٩٣) ، وابن أبى شيبة (٤١٨/٦ ، رقم ٣٢٥٢٩) ، وأحمد (٢٥٢/٢ ، رقم ٧٤٢٨) ، وابن ماجه (٩٥٤/٢ ، رقم ٢٨٥٩)

الرابعة:- الشوق إلى لقائه والنظر إلى وجهه.

الخامسة:- الرضا عنه في كل شديدة وضر ينزل به .

السادسة:- إتباع الرسول ﷺ .

ومحبة الرسول ﷺ على درجتين .

الدرجة الأولي : فرضا وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول ﷺ من عند الله وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم وعدم طلب الهدى من غير طريقة بالكلية ، ثم حسن الإتباع له فيما يبلغه عن ربه من تصديقه في كل ما جاء به ، وطاعته فيما أمر به من الواجبات والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات ونصر دينه والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة ، فهذا القدر لابد منه ولا يتم الإيمان بدونه .

الدرجة الثانية :- فضل وهي المحبة التي تقضي حسن التأسي به: وتحقيق الاقتداء بسنته في أخلاقه وآدابه ونوافله وتطوعاته وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة والاعتناء بمعرفة سيرته وأيامه واهتزاز القلب عند ذكره وكثرة الصلاة عليه لما سكن في القلب من محبته وتعظيمه وتوقيره ومحبة استماع كلامه وإيثاره على كلام غيره من المخلوقين . ومن أعظم ذلك الاقتداء به في زهده في الدنيا والاجتزاء اليسير منها ورغبته في الآخرة .

قال : سهل التستري : من علامات حب الله ، حب القرآن ، وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي ﷺ وعلامة حب النبي ﷺ حب السنة ، ومن علامة حب السنة حب الآخرة ومن علامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها إلا زادا يبلغه الآخرة . أ . هـ (٨)

ثانيا :- ومن فوائده إتباعه الهداية إلى الصراط المستقيم .

يقول سبحانه وتعالى ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] فطرق الهداية كلها مسدودة إلا طريق من اقتفى أثر الرسول ﷺ قال الجنيد : - **رحمه الله**-. الطرق كلها مسدودة إلا طريق من

---

٨ – استنشاق نسيم الأنس ص ٨٣ ﴿ ٨٥.

اقتفى أثر النبي ﷺ : وعزتي وجلالي لو أتني من كل طريق واستفتحوا من كل باب ما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك .

وصدق الله ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون: ٧٣].

ثالثا:- الجزاء العظيم لمن أحيا سنة النبي ﷺ وأعتصم بها .

فالاعتصام بالسنة يعدل الشهادة في سبيل الله مائة مرة عن أبي هريرة ﷺ قال عن النبي ﷺقال : المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد (٩)

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة . (١٠)

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال : العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل أية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة . (١١)

رابعا :- الفوز العظيم لمن أطاعه واقتدى به .

يقول سبحانه ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١].

ويوضح سبحانه ذلك الفوز في قوله ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ [النبأ: ٣١ - ٣٤]

خامسا :- أن إتباعه ﷺ سبب من أسباب الرحمة .

فالله تعالى وعد ووعده الصدق وقال قوله الحق أن رحمته وسعت كل شيء وأنه جعل الحظ الأوفر لأتباع محمد ﷺ قال ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

إنها الرحمة المعبر عنها في الحديث الذي أخرجه مسلم عن سلمان : قال رسول الله ﷺ إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة طباق كل رحمة ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش

---

٩ – صحيح وفيه محمد بن صالح العدوي قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٢/١ وضعفه الألباني في المشكاة ح ١٧٦

١٠ – أخرجه الطبراني في الأوسط ح ٩٤٣٩

١١ – أخرجه الحاكم ح ٧٩٤٩ و الحارث في مسنده ح ٥٨و ضعفه الألباني في ا إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – (٦ / ١٠٤)

والطير بعضها على بعض وإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة فمن اتبع النبي الأمي نال رحمة رب العالمين .

سادسا :- أن إتباعه سبب من أعظم أسباب الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة .

يقول سبحانه وتعالى ﴿ **فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الأعراف : ١٥٧]**﴾ما ورد عن السلف والأئمة من إتباع سنته والاقتداء بهدية(١٢)

وأما ما ورد عن السلف والأئمة من إتباع سنته والاقتداء بهدية وسيرته... فحدثنا ... عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر: يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر ولا نجد صلاة السفر ؟ فقال : ابن عمر : يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدا ﷺولا نعلم شيئا فإنما نفعل كما رأيناه يفعل (١٣).

وقال عمر بن عبد العزيز : سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا لأخذ بها تصديقا بكتاب الله واستعمال بطاعة الله ، وقوة على دين الله ليس لأحد تغيرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتدي ومن انتصر بها منصور ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله تعالى ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا . (١٤)

وقال الحسن بن أبي الحسن : عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة(١٥)

وقال ابن شهاب : بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا : الاعتصام بالسنة نجاة ،(١٦)

وكتب عمر بن الخطاب إلى عماله: بتعليم السنة والفرائض واللحن أي اللغة،(١٧).

---

١٢ – الشفا ج٢ ص ١٨ □ ٢١ باختصار .

١٣ –الأوسط لابن المنذر – (رقم ٢٢٠٦)وغوامض الأسماء المبهمة – (٢ / ٦٠٦)

١٤ – الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي – (رقم ٤٤٩)و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي – (رقم ١١٨) إبطال التأويلات – (رقم ٢٦)

١٥ – بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب – (٢ / ١١٦)و جامع بيان العلم وفضله – مؤسسة الريان – (٢ / ٣٧٤)رواه القضاعي في مسند الشهاب "١٢٧٠" ٢/ ٢٣٩، وابن بطة في الإبانة "١٥١" ١/ ٣١٥، و"٢٤٣-٢٤٤" ١/ ٣٥٧، عن الحسن مرسلا.

١٦ – المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي – (٢ / ٢٣٠)رقم ٧٠٨)و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي – (رقم ١١) العواصم من القواصم – (ص ٢٦٧)

و قال: أن ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله ([18]).

وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال : أصنع كما رأيت رسول الله ﷺ يصنع .

وقال علي ﷺ ألا إني لست بنبي ولا يوحي إلي ولكني أعمل بكتاب الله وسنة محمد ﷺ ما استطعت ([19]).

وقال ابن مسعود ﷺ القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة . ([20])

وقال ابن عمر: صلاة السفر ركعتان ومن خالف السنة كفر([21])

وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إلى عمر بحال بلده ، وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة أو يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة ؛ فكتب إليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله ،([22])

وعن عطاء في قوله فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا [النساء: ٥٩].

أي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال الشافعي : ليس في سنة رسول الله ﷺ إلا إتباعها

---

[17] – أخرجه الدارمى (٤٤١/٢ ، رقم ٢٨٥٠) . جامع بيان العلم وفضله – مؤسسة الريان – (٢ / ٢٤٤)رقم ٩٨١)و البيهقي: السنن: ٢٠٩/٦، وإسناده ضعيف. لانقطاعه بين مروق وعمر، وابن الجوزي: مناقب ص ٢٠١، والمتقي الهندي: كنْز العمال ٢٥٢/١٠، وأخرجه ابن أبي شيبة: المصنف ٢٣٤/١١، وسعيد: السنن ٢٨/١، عن إبراهيم النخعي مرسلا

[18] – جامع بيان العلم وفضله – مؤسسة الريان – (٢ / ٢٤٥)رواه الدارمي "١١٩" ١/ ٦٢، واللالكائي في أصول الاعتقاد "٢٠٢" ٢/ ١٢٣، والأصبهاني في الحجة ١/ ٣١٢–٣١٣، والآجري في الشريعة ص٧٤، وابن بطة في الإبانة "٧٩٠" ٢/ ٦١٠ "الكتاب الأول"، وابن أبي زمنين في أصول السنة "٧" ص٥٠.

[19] – أخرجه أحمد (١٦٠/١، رقم ١٣٧٦)، وأبو يعلى (٤٠٦/١، رقم ٥٣٤)، والحاكم (١٣٢/٣، رقم ٤٦٢٢).

[20] – الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي – (١ / ٤٣٥)(رقم ٣٨٥)و المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني – (٨ / ٤٣٩)(رقم ٣٠٥٨)

[21] – رواه أحمد ٢/ ٢٠–٣١–٥٧–٨٤–١٣٥، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ٤٢٢، وعبد بن حميد "٨٢٩" ص٢٦٢، وابن المنذر في الأوسط "٢٢٣٥" ٤/ ٣٣٣، وعبد الرزاق "٤٢٨١" ٢/ ٥١٩–٥٢٠. وانظر مجمع الزوائد ٢/ ١٥٤–١٥٥ والتمهيد ١٦/ ٢٩٣–٣٠٨.

[22] – حلية الأولياء (٢٧١/٥) وسيرة عمر بن عبد العزيز لا بن الجوزي ص (١١٧-١١٨) .

ورئي عبد الله بن عمر : يدير ناقته في مكان فسئل عنه فقال : لا أدري إلا أني رأيت رسول الله ﷺ فعله ففعلته وقال أبو عثمان الحيرى : من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى نطق بالبدعة . (٢٣)

وقال سهل التستري : أصول مذهبنا ثلاثة : الاقتداء بالنبي ﷺ في الأخلاق والأفعال والأكل الحلال ، وإخلاص النية في جميع الأعمال .

وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] أنه الاقتداء برسول الله ﷺ.

وحكي عن أحمد بن حنبل قال : كنت يوم مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر . (٢٤) ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا أحمد أبشر فإن الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك إماما يقتدى بك . وقلت : من أنت ؛ قال جبريل .

وقال أبو حفص النيسابوري : من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعدوه في ديوان الرجال (٢٥)

اعلم علمني الله وإياك : أن للسنن فوائد عديدة ذكرها لنا رسول الله ﷺ وحثنا على الاقتداء به وعدم التفريط في سنة لأنه يفوت على العبد الربح والأجر العظيم .

الأولي:- محبة الله تعالى .

من فوائد السنن حصول القرب من الله تعالى ومحبته وتسديده

يقول بن رجب- رحمه الله - الدرجة الثانية والمقربين وهي أن ترتقي المحبة إلى ما يحبه الله من نوافل الطاعات وكراهة ما يكرهه من دقائق المكروهات إلى الرضاء بما يقدره ويقضيه مما يؤلم النفوس من المصائب وهذا أفضل مستحب مندوب إليه وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : يقول الله عز وجل : من عادي لي وليا

---

٢٣ - : الجامع لأخلاق الراوي، باب أدب الطلب (٨٠/١).و الجوهر النقي الملتقط من زهد البيهقي - (ص ١٨)

٢٤ - أخرجه الترمذي رقم ٢٨٠١ والنسائي ج١ ص١٩٨ والطبراني في المجمع الكبير ١٩١/١١ ، وابن عدي في الكامل ٣١٥/٢ مجمع الزوائد ٢٧٧/١ قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٦٥٠٥ في صحيح الجامع

٢٥ - صفة الصفوة ج٢ ص٦٧٩ . ، و الرسالة القشيرية - (١ / ١٦)و مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان - (١ / ٢٨٤)

فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع بها وبصره الذي يبصره به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفسي عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته [٢٦]

ثانيا :- تعويض النقص في أداء الواجبات .

اعلم أن النقص أما أن يكون بالتهاون في الأداء أو بعدم الإتقان كما يجب ومن -رحمه الله - بعبادة أن جعله يكمل بعض النقص في الفرائض والواجبات بالأعمال التطوعية ويدل علي ذلك أن أبا هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ أن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله الصلاة فإن صلحت فقد أفلح ونجح وإن فسدت فقد خاب وخسر و إن انتقص من فريضة شيئا قال : الرب انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل منها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله هذا . [٢٧]

---

[٢٦] – أخرجه البخاري (٥/٢٣٨٤ ، رقم ٦١٣٧) . وأخرجه أيضًا : ابن حبان (٢/٥٨ ، رقم ٣٤٧) ، والبيهقى (١٠/٢١٩ ، رقم ٢٠٧٦٩) ، وأبو نعيم في الحلية (١/٤) .

[٢٧] -. أخرجه الترمذى (٢/٢٦٩ ، رقم ٤١٣) وقال : حسن غريب ، والنسائى (١/٢٣٢ ، رقم ٤٦٥) ، (١/٤٥٨ ، رقم ١٤٢٥) . وقال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٢٠٢٠ في صحيح الجامع

الفصل الثاني

حرص السلف على الإتباع والاقتداء وتفريط الخلف .

أخي المسلم..... أختي المسلمة ... بعد أن عرفنا فضل الإتباع والاقتداء بالرسول ﷺ وأنه سبيل الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة والقرب من النبي ﷺ ونيل شفاعته ... هيا لنرى حرص السلف على إتباع الرسول ﷺ والاقتداء به ولزوم سنته وشرعته .

حرص أبي بكر الصديق ﷺ على الاتباع

مع الرجل الثاني بعد النبي ﷺ مع الصديق الأكبر مع أول من بكر في الإسلام مع ثاني اثنين إذ هما في الغار مع أبي بكر الصديق وهو يعتصم بسنة رسول الله - ﷺومع صورة مشرقة من حرصه على إتباع خطى النبي ﷺ وإكمال مسيرته .

أبو بكر الصديق يرسم منهجه في الحكم إتباع واقتداء طاعة لا معصية.

لما تولى الخلافة ﷺ تكلم فحمد الله وأثني عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس فإني وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعيوني ، و إن أساءت فقومني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة والضعف فيكم قوي عندي حتى أريح [٢٨]عليه حقه إن شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله . [٢٩]

حرصه الشديد على تنفيذ ما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من بعث جيش أسامة.

---

[٢٨] – أريح : أراحه : أرجعه حقه .

[٢٩] – السيرة النبوية لابن هشام وقال ابن كثير في البداية: إسناده صحيح.و مصنف عبد الرزاق – (ح ٢٠٧٠٢) الثقات لابن حبان – (٢ / ١٥٧) الكامل في التاريخ – (١ / ٣٦١)و تاريخ الطبري – (٢ / ٢٣٨)

لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثت أمور عظام ارتدت قبائل العرب وادعى قوم النبوة ومنع آخرون الزكاة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعد جيش أسامة فأشار عمر بن الخطاب وبعض الصحابة على أبي بكر ألا ينفذ جيشه أسامه فامتنع الصديق وأبى أشد الإباء إلا أن ينفذ أسامة وقال : والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة وأمر الحرس يكونون حول المدينة . فكان خروجه في ذلك الوقت أكبر المصالح والحالة تلك فساروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أرعبو منهم وقالوا ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما ثم أتوا سالمين غانمين ثم راجعوا فجهزهم مع الأحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة ومانعي الزكاة . (٣٠)

وهكذا يتجلي لنا شدة حرص أبي بكر ﷺ على إتباع أوامر النبي صلى الله عليه وسلم وتنفيذه أوامره فكان ذلك سببا من أسباب النصر والعزة . ومن حرصه على الإتباع وتنفيذ ما أمر به الرسول –صلى الله عليه وسلم – وعدم التفريط قتاله مانعي الزكاة وحزمة وعزمهﷺ ،

يقول الأمام الذهبي – **رحمه الله**–: لما اشتهرت وفاة النبي بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم فأشار عليه عمرو وغيره أن يفتر عن قتالهم ، فقال : والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم على منعهما ، فقال عمر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فأن الزكاة حق المال ، وقد قال : إلا بحقها فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق . (٣١)

---

٣٠ – البداية والنهاية ج٦ ص٣٠٨ ،و . خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر – (١ / ١٢١)

٣١ – سير أعلام النبلاء ج٢ ص٤٤١ والحديث أخرجه البخاري رقم ١٣٣٩ في كتاب الزكاة رقم ١٠٩٧ ،و **أخرجه أحمد ومسلم**

حرص عمر ﷺ على إتباع النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن صور حرص السل على الإتباع والاقتداء حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فها هو يحج بيت الله الحرام ويطوف به حتى إذا وقف على الحجر الأسود فقال : كما عند البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : رأيت عمر بن الخطاب ﷺ قبل الحجر الأسود وقال : لو لا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقبلك ما قبلتك . (٣٢) وفي رواية أخري قال : أما والله أني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم - أستلمك ما استلمتك .

قال الحافظ بن حجر : قال الطبري : إنما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه إتباع لفعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -لا لأن الحجر ينفع ويضر بذاته كما كان الجاهلية تعتقده بالأوثان . (٣٣)

وعن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب أخي عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق عمر بن الخطاب فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وكان ذبح للعباس فرخان . فلما وصل الميزاب صب ماء بدم الفرخين [فأصاب عمر وفيه دم الفرخين] فأمر عمر بقلع الميزاب ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه [ثم جاء] فصلى بالناس فأتاه العباس فقال : والله إنه للموضع الذي وضعه النبي -صلى الله عليه وسلم - فقال عمر للعباس : وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس(٣٤)

---

٣٢ – ومسلم (٢/٩٢٥ ، رقم ١٢٧٠) ، والنسائي في الكبرى (٢/٤٠٠ ، رقم ٣٩١٨) ، وابن ماجه (٢/٩٨١ ، رقم ٢٩٤٣) . أخرجه الطيالسى (ص ١١ ، رقم ٥٠) ، وأحمد (١/٣٤ ، رقم ٢٢٩) ، والحميدي (١/٧ ، رقم ٩) ،

٣٣ – فتح الباري ج٣ ص٥٤٠ – ٥٤١ .

٣٤ – مجمع الزوائد [جزء ٤ – صفحة ٣٧٤] رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هشام بن سعد لم يسمع من عبيد الله . والله أعلم

يا من يرى عمراً تكسوه بردته والزيت أدم له والكوخ مأواه

يهتز كسرى على كرسيه فرقاً من خوفه وملوك الروم تخشاه

ومن حرصه -رضي الله عنه - أنه كان وقافا عند كتاب الله أن ابن عباس ر ضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته ك هولا كانوا أو شبابا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل . فغضب عمر حتى هم به فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه و سلم □ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين □ . وإن هذا من ا لجاهلين . والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله(٣٥)

حرص علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الاتباع .

أخرج البخاري عن مروان بن الحكم قال : شهدت عليا وعثمان بين مكة والمدينة وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما ، فلما رأى ذلك علي أهل بهما جميعا فقال : لبيك بحجة وعمره معا ، فقال عثمان : تراني أنهى الناس عن شيئا وأنت تفعله !! فقال : ما كنت لأدع سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم بقول أحد من الناس . (٣٦)

ومن شدة حرصه -رضي الله عنه - عنه ما أخرجه البيهقي بسنده عن علي رضي الله عنه - . قال : لو كان الدين بالرأي لكان باطن الخفين أحق بالمسح من ظاهرهما ولكن رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهرهما (٣٧).

حرص عمران بن حصين رضي الله عنه .

---

٣٥ - أخرجه البخاري ح ٤٦٤٢ ، و والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٥/٦ ، رقم ٨٣١٤)

٣٦ - وأحمد (١٣٥/١ ، رقم ١١٣٩) ، والبخاري (٥٦٧/٢ ، رقم ١٤٨٨) ، والنسائي (١٤٨/٥ ، رقم ٢٧٢٣) ، والدارمي (٩٦/٢ ، رقم ١٩٢٣) ، والطحاوي (١٥٧/٢) ، وأبو يعلى (٣٤١/١ ، رقم ٤٣٤) ، والبيهقي (٢٢/٥ ، رقم ٨٦٦٢) .

٣٧ -رواه الدار قطني ح ٣٣ ، و معرفة السنن والآثار للبيهقي - (١ / ٢١٤)

أخرج البخاري عن عمران بن حصين أنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الحياء خير كله فقال : بشر بن كعب : أنا نجد في بعض الكتاب أن منه سكينة ووقارا ومنه ضعفا فغضب عمران بن حصين حتى احمرت عيناه وقال : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعارض فيه ـ وفي رواية وتحدثني عن صحيفتك . (٣٨)

وعند ابن أبي الدنيا بلفظ : قال بشير بن كعب : إن فيه ضعفا وأن منه لعجزا فقال عمران : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجئ بالمعاريض لا أحدثك بحديث ما عرفتك ، فقالوا يا أبا نجيد أنه طيب الهوى ... وأنه فلم يزالوا به حتى سكن (٣٩)(.

حرص عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما -على الاتباع

ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر

عن ابن أبي مليكة أن عروة بن الزبير قال لابن عباس: أضللت الناس، قال: وما ذاك يا عريّة؟ قال: تأمر بالعمرة في هؤلاء العشر وليستْ فيهنّ عمرة فقال: أولا تسأل أمّك عن ذلك ؟ فقال عروة: فإنّ أبابكر وعمر لم يفعلا ذلك، فقال ابن عبّاس: هذا الّذي أهلككم والله ما أرى إلاّ سيعذّبكم، إنّي أحدّثكم عن النّبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتجيئوني بأبي بكر وعمر...(٤٠)

حرص أبي الدرداء رضي الله عنه □ على الاتباع

عن عطاء ابن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سقايةً من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم ينهي عن مثل هذا إلا مثلاً بمثل فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأساً فقال أبو الدرداء: مَن يعذرني من

---

٣٨ – – أخرجه البخاري رقم ٦١١٧ .

٣٩ – أخرجه أحمد ح ١٩٩٧٣ ،و وأخرجه ابن أبي الدنيا في "مكارم الأخلاق" (٨٨) ، والبيهقي في "الشعب" (٧٧٠٤) ، والخطيب في "تاريخ بغداد" ٣٩٩/٧

٤٠ -رواه أحمد (ج١ ص٣٣٧). وإسحاق بن راهويه كما في المطالب العالية (ج١ ص٣٦٠) وفيه : نجيئكم برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتجيئوني بأبي بكر وعمر؟.

والخطيب في الفقيه والمتفقه (ج١ ص ١٤٥)، والسياق له، وابن حزم في "حجة الوداع ص(٢٦٨، ٢٦٩) من طرق إلى ابن عباس. وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (ج٢ ص٢٤٠، ٢٣٩).

معاوية أنا أُخبره عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه لا أساكنك بأرض أنت بها ثم قدم أبو الدرداء علي عمر بن الخطاب فذكر له ذلك فكتب عمر ابن الخطاب إلى معاوية بن أبي سفيان: أن لا تبيع مثل ذلك إلا مثلاً بمثل وزناً بوزن(٤١)

حرص أبي سعيد الخدري ☐ رضي الله عنه على الاتباع

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ دَخَلَ عَلَيْنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الصَّيَارِفَةِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ مَا تَرَى صَرْفَ الذَّهَبِ وَزْنًا بِوَزْنٍ وَالْوَرَقُ بِالْوَرَقِ زِيَادَةٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَ بِذَلِكَ بَأْسٌ إِذَا كَانَ يَدًا يَدًا فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ لَيْسَ كَذَلِكَ نَهَى عَنْ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَذَا مِنْكَ إِنَّمَا كَانَ الرِّبَا لَنَا فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ نَفْسِكَ لَا يَجْمَعْنِي وَإِيَّاكَ سَقْفُ بَيْتٍ أَبَدًا (٤٢)

حرص عبد الله بن مغفل رضي الله عنه- على الاتباع

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغَفَّلِ أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ يَخْذِفُ فَقَالَ لَهُ لاَ تَخْذِفْ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَكْرَهُ - أَوْ قال - يَنْهَى عَنِ الْخَذْفِ فَإِنَّهُ لاَ يُصْطَادُ بِهِ الصَّيْدُ وَلاَ يُنْكَأُ بِهِ الْعَدُوُّ وَلَكِنَّهُ يَكْسِرُ السِّنَّ وَيَفْقَأُ الْعَيْنَ. ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ فَقَالَ لَهُ أُخْبِرُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَكْرَهُ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْخَذْفِ ثُمَّ أَرَاكَ تَخْذِفُ لاَ أُكَلِّمُكَ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا.(٤٣)

حرص عبد الله بن عمر رضي الله عنه . على الاتباع

تقول السيدة عائشة أم المؤمنين ☐ رضي الله عنها ☐ وهي تصف حرص عبد الله بن عمر الشديد على إتباع أثر الرسول- صلى الله عليه وسلم - ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من ابن عمر . (٤٤)

---

٤١ – إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء – شاه ولي الله دهلوي (٥/ ٣٨٠)

٤٢ – ذم الكلام وأهله (٢/ ١٣٢)

٤٣ –المسند ٥/ ٥٤. ومن طريق شعبة في البخاري ١٠/ ٥٩٩ (٦٢٢٠)، ومسلم ٣/ ١٥٤٧، ١٥٤٨ (١٩٥٤).

٤٤ – أخرجه الحاكم ح ٦٣٦٥،و وتاريخ الإسلام ص ٤٥٧ ، وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٣٢٣

وعن أبن وهب عن مالك عمن حدثه أن ابن عمر كان يتبع أمر أثر رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وآثاره وحالة ويهتم به حتى كان قد خيف علي عقله من اهتمامه بذلك . (٤٥)

ومن شدة حرصه أيضا أنه سمع رجلا عطس فقال : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

فقال له: ما هكذا علمنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بل قال: إذا عطس أحدكم فليحمد الله ولم يقل وليصل على رسول الله.

تأمل حرصه الشديد على إتباع منهج النبي– صلى الله عليه وسلم والتزامه الحرفي لما قاله الرسول – صلى الله عليه وسلم كلنا يعلم حديث النبي – صلى الله عليه وسلم القائل : من صل علي صلاة صلي الله عليه عشرا ، والرجل ما زاد إلا الصلاة علي رسول الله – صلى الله عليه وسلم وظن أنه بذلك أتى بفضليه ومنزله لم يسبقه إليها أحد فما كان رد ابن عمر إلا أن أوضح له أن ما ظنه عباده وقربة فهو في شرع الله بدعة ومخالفة يأخذ عليها الورد والبعد إذا أن العبادة توفيقه لا يجوز لعبد مهما بلغ من علم وعبادة أن يزيد فيها حرفا أو ينقص منها حرفا فخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها ،عن زيد بن اسلم أن ابن عمر كان يصفر حتى يملأ ثيابه منها فقيل له تصبغ بالصفرة ؛ فقال : أني رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم يصبغ بها . (٤٦)

وعن نافع قال: لو نظرت إلى ابن عمر إذا اتبع رسول الله أثر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقلت هذا مجنون(٤٧)

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ ، إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ

---

٤٥ – سير أعلام النبلاء ج٤ ص٣٢٥ . ،و أخرجه ابن عساكر (١٢١/٣١) .و تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (٥ / ٤٥٨)

٤٦ – المصدر السابق ج٤ ص٣٢١ و أخرجه أحمد ح ٥٨٩٤ ،و موطأ مالك – (ح ١١٩٥)

٤٧ – تاريخ دمشق – (٣١ / ١٢٠)و حلية الأولياء – (١ / ٣١٠)و سير أعلام النبلاء – (٣ / ٢١٣)و تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (٥ / ٤٥٨)

إِلَيْهَا ، قَالَ : فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ ، قَالَ : فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ، فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا ، مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَقَالَ : أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَقُولُ : وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ(٤٨)

حرص أبي بن كعب رضي الله عنه . على الاتباع

عن قيس بن عباد قال : أتيت المدينة للقاء أصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم رجل ألقاه أحب إلي من أبي فأقيمت الصلاة ، وخرج فقمت في الصف الأول فجاء رجل فنظر في وجه القوم فعرفهم غيري فنحاني وقام في مقامي فما عقلت صلاتي فلما صلى قال : يا بني !! لا يسوؤك الله فإني لم آت الذي أتيت بجهالة ولكن رسول الله- صلى الله عليه وسلم قال لنا : كونوا في الصف الذي يلي وأني نظرت في وجوه القوم فعرفتهم غيرك ، وإذا هو أُبي رضي الله عنه . (٤٩)

وعن أبي العالية عن أبي بن كعب قال : عليكم بالسبيل والسنة فإنه ليس من عبد علي سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار وليس من عبد علي سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فبينما هي كذلك إذا أصابتها الريح فتحات عنها ورقها إلا تحاثت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة وأن اقتصاد في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف من سبيل وسنة . (٥٠)

حرص عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- على الاتباع

لقد كان عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - شديد الحرص على الاقتداء بالرسول - صلى الله عليه وسلم- في جميع حركاته وسكناته فعن شفيق قال كنت قاعدا مع حذيفة فأقبل عبد الله بن مسعود فقال : حذيفة أن أشبه الناس هديا ودلا برسول الله من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع ولا أدري ما يصنع في أهله لعبد الله بن مسعود والله لقد

---

٤٨ -أخرجه مسلم (٤٤٢) وأحمد (٢/ ٣٦، ٤٣، ٤٩، ١٤٥) أو رقم (٤٩٣٣، ٥٠٢١، ٥١٠١) شاكر، وأبو داود (٥٦٨) والترمذي (٥٧٥) والطيالسي (١٨٩٤)

٤٩ – أخرجه أحمد في المسند ح ٢١٢٦٤ ، وأخرجه عبد بن حميد (١٧٧) ، والحاكم ٥٢٦/٤–٥٢٧) و. "مسند الطيالسي" (٥٥٥) وأخرجه عبد الرزاق (٢٤٦٠) ، والنسائي ٨٨/٢، وابن خزيمة (١٥٧٣) ، وابن حبان (٢١٨١) ،

٥٠ – صفة الصفوة ج١ ص١٥١

علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة . (٥١)

حرص سفيان الثوري على الاتباع

قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى : (إذا بَلغكَ عن رجُلٍ بالمشرق ؛ أنه صَاحبُ سُنة فابعثْ إِليه بالسلام ؛ فقد قل أَهل السنَّة) (٥٢)

حرص عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه – على الاتباع

قال عنه أنس رضي الله عنه – ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله – صلى الله عليه وسلم – من هذا الفتي (٥٣)يعني عمر بن عبد العزيز .

حرص بن أبي ذئب رحمه الله –على الاتباع

عن المقبري عن ابن أبي شريح الكعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إن أحب فله العقل وإن أحب فله القود قال أبو حنيفة فقلت لابن أبي ذيب أتأخذ بهذا يا أبا الحرث فضرب على صدري وصاح علي صياحا كثيرا ونال مني ثم قال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول لي أتأخذ به نعم آخذ به وذلك الفرض علي وعلى من سمعه إن الله تبارك وتعالى اختار محمدا من الناس فهداهم به وعلى يديه واختار لهم ما اختار له وعلى لسانه فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم عن ذلك الرسالة الجديدة في باب قبول خبر الواحد(٥٤)

حرص الإمام الأوزاعي رحمه الله –على الاتباع

قال الأوزاعي رحمه الله عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول (٥٥)

---

٥١ – صفة الصفوة ج١ ص١٢٦

٥٢ –رواها اللالكائي في : « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » .

٥٣ – سير أعلام النبلاء ج٥ ص٥٦٦ .، و أخرجه البغوى في الجعديات (٢٠٨/١، رقم ١٣٦٦) . وذكره ابن حبان في "الثقات " ١٢٣/٨

٥٤ – السلوك في طبقات العلماء والملوك (١/ ١٤٤)

٥٥ – المناظرة في القرآن (ص: ٤٥)

عن محمد ابن عبد الوهاب قال كنت عند أبي إسحاق الفزاري فذكر الأوزاعي فقال: ان ذاك الرجل كان شأنه عجب (٣) كان يسأل عن الشيء الذي عندنا فيه الأثر فيقول للسائل: ما عندي فيه شيء، فيبتلي بلجاجته حتى يرد عليه الجواب فلا يعدو الأثر الذي عندنا.(٥٦)

محمد بن الأوزاعي: قال لي أبي: يا بني ! أحدثك بشي ء لا تحدث به ما عشت: رأيت كأنه وقف بي على باب الجنة، فأخذ بمصراعي الباب، فزال عن موضعه، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه أبو بكر وعمر يعالجون رده، فردوه، فزال، ثم أعادوه، قال: فقال لي رسول - الله صلى الله عليه وسلم -: يا عبدالرحمن: ألا تمسك معنا ؟ فجئت حتى أمسك معهم حتى ردوه.(٥٧)

حرص عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز □ رحمه الله -على الاتباع

يقول بن الجوزي -**رحمه الله**-: دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على عمر فقال : يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فأدخلني ، وعنده مسلمة بن عبد الملك فقال عمر : أسر دون عمك ، قال : نعم فقام مسلمة وخرج وجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين ما أنت قائل لربك غدا إذا سألك فقال : رأيت بدعة فلم تمتها أو سنة فلم تحيها ؛ فقال له : يا بني أشيء حملك الرغبة إلى أم رأي رأيته من قبل نفسك ؛ قال : لا والله ولكن رأي رأيته من قبل نفسي عرفت أنك مسئول فما أنت قائل ؛

فقال أبوه : رحمك الله وجزاك الله من ولد خيرا فوالله إني لأرجوا أن تكون من الأعوان على الخير يا بني إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة ومتى أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم لم أمن أن يفتقوا علي فتقا تكثر فيه الدماء والله لزوال الدنيا أهون على من أن يهراق في سببي محجة من دم أو ما ترضى أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحي فيه سنه ؛ حتى يحكم الله بيننا بالحق وهو خير الحاكمين . (٥٨)

حرص سعيد بن المسيب - رحمه الله -على الاتباع

---

٥٦ - الجرح والتعديل (١/ ١٨٤)

٥٧ - سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط (٧/ ١٢٦)

٥٨ - صفة الصفوة ج١ ص٣١٣ سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صـ٢٦٠ ـ ٢٦٣ ..

وها هو سعيد بن المسيب سيد التابعين وأمام من أئمة السنة والفقه كان شديد الحرص على الإتباع شديد البغض للابتداع ينكر على من سول له شيطان الابتداع في دين الله ما لم يأذن به ويحض عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . رأى رجل يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يكثر فيهما الركوع والسجود، فنهاه، فقال يا أبا محمد: يعذبني الله على الصلاة !! قال لا ولكن يعذبك على خلاف السنة . (٥٩)

فهذا الرد من أبدع الأجوبة التي هي بمثانة الصاعقة على رؤوس المبتدعة الذين يستحسنون كثيرا من البدع باسم الذكر والصلاة وينكرون على أهل السنة وينكرون ذلك عليهم فالرجل سأل سعيد بن المسيب أيعذبني الله بالصلاة ،؛؛

فقال له : لا ولكن يعذبك على خلاف السنة .

حرص الإمام احمد بن حنبل –رحمه الله – رحمه الله –على الاتباع

وقال المروذي: قال لي أحمد: ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به، حتى مر بي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا، (١) فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت.(٦٠)

عن إسحاق بن حبة الأعمش أبو يعقوب ذكر الخلال أنه نقل عن إمامنا أشياء منها أنه قال سمعت أحمد بن حنبل وقد سئل عن الوساوس والخطرات

فقال ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون

قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله –: «لا تقلدني ولا تقلد مالكًا، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا».(٦١)

عن فتح بن الحجاج، قال: سمعت في دار ابن طاهر الأمير، أن الأمير بعث عشرين رجلا.

فحزروا كم صلى على أحمد بن حنبل، فحزروا، فبلغ ألف ألف وثمانين ألفا سوى من كان في السفن.

رواها خشنام بن سعد ، فقال: بلغوا ألف ألف وثلاث مئة ألف.

---

٥٩ – السنن الكبير للبيهقي جـ٢ / ٤٩٦ .و عبد الرزاق في مصنفه ح ٤٧٥٥ ،

٦٠ – سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط (١١/ ٢١٣)

٦١ – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (١/ ٢٥١)

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة، يقول: بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف عليه الناس حيث صلي على أحمد، فبلغ مقام ألفي ألف وخمس مئة ألف.

قال الخلال: سمعت عبد الوهاب الوراق، يقول: ما بلغنا أن جمعا في الجاهلية ولا الإسلام مثله - يعني: من شهد الجنازة - حتى بلغنا أن الموضع مسح وحزر على الصحيح، فإذا هو نحو من ألف ألف.

وحزرنا على القبور نحوا من ستين ألف امرأة، وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب، ينادون من أراد الوضوء.(٦٢)

حرص : أيوب بن أبى تميمة : كيسان السختيانى - رحمه الله -على الاتباع

كان -رحمه الله- محبا للسنة محبا لأهلها مبغضا للبدعة مبغضا لأهلها

عن سلام بن أبي مطيع قال: رجل من أهل الأهواء لأيوب: ألا أكلمك بكلمة؛ قال لا ولا نصف كلمة

وكان يقول : ما زاد صاحب بدعة اجتهاد إلا زاد من الله عز وجل بعدا وعن محمد بن عمر الباهلي قال سمعت ابن عينبه يقول : قال أيوب أنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي (٦٣).

حرص الإمام الشافعي- رحمه الله -على الاتباع

عن الربيع بن سلمان قال سمعت الشافعي يقول : وسأله رجل عن مسألة فقال : روي فيها كذا وكذا عن النبي -صلى الله عليه وسلم -فقال له السائل يا أبا عبد الله تقول به ؛ فرأيت الشافعي أعد وانتقض وقال : يا هذا أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا أرويت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم حديثا فلم أقل به ؛ نعم على السمع والبصر ،

---

٦٢ - سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط (١١/ ٣٣٩)

٦٣ - صفة الصفوة ج٢ ص٦٤٦ ، و حلية الأولياء - (٣ / ٩) و عمر بن عبد العزيز - (٤ / ٧١)

وعن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي وقد روى حديثا فقال: له بعض من حضر؛ تأخذ به ؛ فقال : رويت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا فلم أخذ به فأنا أشهدكم أن عقلي قد ذهب ومد يديه ؛

وعنه قال: سمعت الشافعي يقول إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت. (٦٤)

وسأله رجل عن مسألة فأفتاه وقال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- كذا، فقال الرجل: أتقول بهذا؟ قال: أرأيت في وسطي زنارا؟ أتراني خرجت من الكنيسة؟ أقول قال النبي -صلى الله عليه وسلم- وتقول لي أقول بهذا!! أروي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا أقول به؟!(٦٥)

حرص مالك بن أنس رحمه الله -على الاتباع

عن معن بن عيسي قال : كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيبا وإذا رفع أحد صوته عنده قال : اغضض من صوتك فإن الله عز وجل يقول ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ﴾ [الحجرات: ٢] .

فمن رفع صوته عند حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

وعن حنبل بن إسحاق قال : سألت أبا عبد الله عن مالك فقال : مالك سيد من سادات العلم وهو إمام في العلم والفقه ثم قال : ومن مثل مالك متبع لأثار من تقدم مع عقل وأدب ؛ مسانيد مالك أشهر من أن تذكر وهو النجم الثاقب في أهل النقل . (٦٦)

---

٦٤ – صفة الصفوة ج١ ص٣٧١ .

٦٥ – حلية الأولياء "٩/ ١٠٦" وتاريخ ابن عساكر "١٥/ ١٠/ ٢" ومناقب الشافعي "١/ ٤٧٤" وتوالي التأسيس "ص٦٣".معارج القبول بشرح سلم الوصول (٣/ ١٢٣٩)

٦٦ – صفة الصفوة ج١ ص ٣٣٥، وترتيب المدارك وتقريب المسالك – (١ / ٣٧)

ومن المواقف الدالة على حرصه على الاعتصام بالسنة وإتباع منهج النبي -صلى الله عليه وسلم - ذلك الموقف المشرق جاء رجل إلى الأمام مالك- رحمه الله -فقال : يا أبا عبد الله من أين أحرم ؛

فقال : من ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله. -صلى الله عليه وسلم

فقال: أني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر.

قال: لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة.

فقال : أي فتنة هذه ؛ إنما هي أميال أزيدها .

قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة؛ قصر عنها رسول الله -صلى الله عليه وسلم؛ إني سمعت الله تعالى **يقول ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [النور ٦٣] (٦٧).**

حرص أبي زرعة الرازي -رحمه الله -على الاتباع

قال أبو زرعة إذا رأيت الكوفي يطعن على سفيان الثوري وزائدة فلا تشك أنه رافضي وإذا رأيت الشامي يطعن على مكحول والأوزاعي فلا تشك أنه ناصبي وإذا رأيت الخراساني يطعن على عبد الله بن المبارك فلا تشك أنه مرجئ

واعلم أن هذه الطوائف كلها مجمعة على بغض أحمد بن حنبل لأن ما منهم أحد إلا وفي قلبه منه شيء لا برء له (٦٨)

قال سعيد بن عمرو البرذعي: شهدت أبا زرعة الرازي، وسئل عن المحاسبي وكتبه، فقال: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات.

عليك بالأثر تجد غنية، هل بلغكم أن مالكا والثوري والأوزاعي صنفوا في الخطرات والوساوس ؟ ما أسرع الناس إلى البدع (٦٩)

حرص عمرو بن الأسود العنسي - رحمه الله- . على الاتباع

لقد كان عمرو بن الأسود شديد الحرص على الاقتداء برسول الله -صلى الله عليه وسلم والتشبه به ولقد شهد ابن عمرو -رضي الله عنه - له بذلك ، فعن عبد الرحمن

---

٦٧ – الفتنة والمتفقة ج١ ص١٤٨

٦٨ – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢/ ٧٠)

٦٩ – سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط (١٢/ ١١٢) تاريخ بغداد " ٨ / ٢١٥.

بن جبير قال :حج عمرو بن الأسود فلما أنتهي إلى المدينة نظر إليه ابن عمر وهو يصلي فسأل عنه فقيل شامي يقال له عمرو بن الأسود فقال: ما رأيت أحدا أشبه صلاة ولا هديا ولا خشوعا ولا لبسة برسول الله-صلى الله عليه وسلم- من هذا الرجل (٧٠)

وأخرج أحمد في مسنده عن ضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير قالا : قال عمر بن الخطاب من سره أن ينظر إلى هدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم فلينظر إلى هدي عمرو بن الأسود . (٧١)

حرص محمد بن أسلم بن سالم- رحمه الله- . على الاتباع

ولد له ابن فدفع إلى محمد بن القاسم دراهم فقال : اشتر كبشين عظميين وغال بهما واشتر بعشرة دقيقا وأخبزه ففعلت ونخلته فأعطاني عشرة أخرى وقال أشتر به دقيقا ولا تنخله ، ثم قال : إن العقيقة سنة ونخل الدقيق بدعة ولا ينبغي أن يكون في السنة بدعة . (٧٢)

قال عنه إسحاق ابن راهويه ذات يوم، روى في ترجي الأذان أحاديث كثيرة، ثم روى حديث عبد الله بن زيد الأنصاري ، ثم قال: يا قوم، قد حدثتكم بهذه الاحاديث في الترجيع، وليس في غير الترجيع إلا حديث واحد، حديث عبد الله بن زيد.

وقد أمر محمد بن أسلم الناس بالترجيع، فقلتم: هذا مبتدع، عامة أهل بلده بالكورة غوغاء.

ثم قال: احذروا الغوغاء، فإنهم قتلة الأنبياء، فلما كان الليل، دخلت عليه، فقلت: يا أبا يعقوب، حدثت هذه الاحاديث بالترجيع، فما لك لا تأمر مؤذنك بالترجيع ؟ قال: يا مغفل، ألم تسمع ما قلت في الغوغاء، إنما أخاف الغوغاء.

فأما أمر محمد بن أسلم، فإنه سماوي ، كلما أخذ في شيء تم له، ونحن عبيد بطوننا ، لا يتم لنا أمر نأخذ فيه، نحن عند محمد بن أسلم مثل السراق (٧٣).

---

٧٠ – سير أعلام النبلاء ج٥ ص١٠٧ وهو ضعيف لعنعنة بقية وهو مدلس و الطبراني في مسند الشاميين ج٢/ص٦٧ ح٩٣٠

٧١ – المرجع السابق ج٥ ص١٠٧ وإسناده ضعيف .

٧٢ – سير أعلام النبلاء جـ١٠ ص ١٥٢ ،و حلية الأولياء – (٩ / ٢٤٤)

٧٣ – سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط (١٢/ ١٩٨

حرص الإمام البربهاري رحمه الله على الاتباع

البربهاري شيخ الحنابلة القدوة الإمام، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري الفقيه.

كان قوالا بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم.

قال أبو الحسين بن الفراء: كان للبربهاري مجاهدات ومقاومات في الدين، وكان المخالفون يغلظون قلب السلطان عليه.

ففي سنة إحدى وعشرين [وثلاث مئة] أرادو حبسه، فاختفى.

وأخذ كبار أصحابه، وحملوا إلى البصرة.

فعاقب الله الوزير ابن مقلة ، وأعاد الله البربهاري إلى حشمته، وزادت، وكثر أصحابه.

فبلغنا أن البربهاري اجتاز بالجانب الغربي فعطس فشمته أصحابه فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة وهو في روشنه فسأل عن الحال؟ فأخبر بها فاستهولها ولم تزل المبتدعة ينقلون قلب الراضي على البربهاري فتقدم الراضي إلى بدر الحرسي صاحب الشرطة بالركوب والنداء ببغداد: أن لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان فاستتر وكان ينزل بالجانب الغربي بباب محول فانتقل إلى الجانب الشرقي مستتراً فتوفي في الاستتار في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

حدثني محمد بن الحسن المقري قال: حكى لي جدي وجدتي قالا: كان أبو محمد البربهاري قد اختبأ عند أخت توزون بالجانب الشرقي في درب الحمام في شارع درب السلسلة فبقي نحواً من شهر فلحقه قيام الدم: فقالت أخت توزون لخادمها لما مات البربهاري عندها مستتراً: انظر من يغسله فجاء بالغاسل فغسله وغلق الباب حتى لا يعلم أحد ووقف يصلي عليه وحده فطالعت صاحبة المنزل فرأت الدار ملأى رجالاً عليهم ثياب بيض وخضر فلما سلم لم تر أحداً فاستدعت الخادم وقالت: يا حجام أهلكتني مع أخي فقال: يا ستي رأيت ما رأيت؟ فقالت: نعم فقال: هذه مفاتيح الباب وهو مغلق فقالت: ادفنوه في بيتي فإذا مت فادفنوني عنده في بيت القبة فدفنوه في دارها

فماتت بعده بزمان فدفنت في ذلك المكان ومضى الزمان عليها وصارت تربة وهو بقرب دار المملكة بالمخرم .(٧٤)

حرص عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام . على الاتباع

يقول الذهبي : ونقلت من خط عبد الملك بن عساكر أن الشيخ عز الدين لما ولي خطابة دمشق فرح به المسلمون ، إذا لم يصعد هذا المنبر من مدة مديدة مثله في علمه وفهمه وكان لا يخاف في الله لومه لائم لقوة نفسه ، وشدة تقواه ، فأمات البدع ما أمكنه فغير ما ابتدعه الخطباء وهو ليس الطيلسان للخطبة والضرب بالسيف ثلاث مرات ، وإذا قعد لم يؤذن إلا واحد ، وترك الثناء ولزم الدعاء ، وكانوا يقيمون للمغرب عند فراغ الأذان فأمرهم بالتمهل في سائر المساجد ، وكانوا دبر الصلاة يقولون إن الله وملائكته يصلون ، فأمرهم أن يقولون : لا إله إلا الله وحدة لا شريك له ، الحديث . (٧٥)

حرص أيوب السختياني رحمه الله على الاتباع

أيوب السختياني الإمام الحافظ، سيد العلماء، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان، العنزي، عن أيوب السختياني أنه قال إذا حدثت الرجل بالسنة فقال دعنا من هذا حسبنا القرآن فاعلم أنه ضال (٧٦)

حماد بن زيد، سمعت أيوب، وقيل له: مالك لا تنظر في هذا ؟ يعني الرأي.

فقال: قيل للحمار ألا تجتر ؟ فقال: أكره مضغ الباطل.

قال أيوب السختياني رحمه الله تعالى :

(إِنِّي لأُخْبَرُ بموتِ الرجُلِ من أَهلِ السنة ؛ فكأَنِّي أَفقدُ بعضَ أَعضائي) (٧٧)

عن سحاق بن محمد، سمعت مالكا يقول: كنا ندخل على أيوب السختياني، فإذا ذكرنا له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، بكى حتى نرحمه.

وقال: إن الذين يتمنون موتَ أهل السُّنَّةِ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتِمّ نوره ولو كره الكافرون (٧٨).

---

٧٤ – طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤)

٧٥ – سير أعلام النبلاء جـ١٧ ص١٧–١٦ .،و تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (٤٨ / ٤١٨)

٧٦ – أحاديث في ذم الكلام وأهله (٢/ ٥٦)

٧٧ – رواها اللالكائي في : « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » .

حرص الإمام ابن تيمية رحمه الله على الاتباع

كان لا يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم - قط إلا ويصلي ويسلم عليه ولا والله ما رأيت أحدا اشد تعظيما لرسول الله ص - ولا احرص على أتباعه ونصر ما جاء به منه حتى إذا كان ورد شيئا من حديثه في مسألة ويرى انه لم ينسخه شيء غيره من حديثه يعمل به ويقضي ويفتي بمقتضاه ولا يلتفت إلى قول غيره من المخلوقين كائنا من كان وقال رضي الله عنه كل قائل إنما يحتج لقوله لا به إلا الله ورسوله (٧٩)

---

٧٨ – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ٦٨/١، برقم ٣٥.

٧٩ – الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (ص: ٢٨)

الفصل الثالث: تفريط الخلف الإتباع وحرصهم على الابتداع .

بعد أن عرفنا فضل الإتباع وأن فيه سعادة العبد في الدنيا والآخرة وأن جميع الطرق إلى الله تعالى مسدودة إلا طريق من اقتضى أثر الرسول-صلى الله عليه وسلم - وأن الهداية والرحمة والفوز والرضا والرضوان في الالتزام بمنهج سيد ولد عدنان -صلى الله عليه وسلم هيا لنرى التفريط في منهج النبي -صلى الله عليه وسلم مع من أخلف العهد من الخلف واتبع كل ناعق وكل رويبضة ، مع خلف هذه الأمة لنرى كثيرا منهم إلا من رحم الله قد خالف منهج سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام فترك سنته وزهد في سيرته والبعض الأخر لم يكتف بما شرعه له النبي -صلى الله عليه وسلم - فأخذ يبتدع في دين الله ما لم ينزل به سلطانا وما لم يأذن به الله وظن بذلك أنه على سيرة أهدى من سيرته-صلى الله عليه وسلم -فظهرت المنكرات وشاعت الفتن والمحرمات باسم التقرب والتعبد ، فأضحى الخلف في خلفهم أنواعا وتفرقوا في دينهم فرقا وأشياعا وصدق الرسول -صلى الله عليه وسلم - حيث أخبر أن أمته ستفترق حيث قال

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ([٨٠])..

وتجارة الأهواء والشهوات بأصحابها كما يتجارى الكلب بصاحبه كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : وأنه

---

[٨٠] – أخرجه أحمد ح ٨٣٩٦ ، وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٤٩٥) ، والبزار (٧٧٨– كشف الأستار) ، والنسائي في "الكبرى " (٧٤٩١) ، وابن حبان (٢٩١٦) ، والحاكم ٣٤٧/١، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٩٩٠٧) وقال الألباني (حسن صحيح) الروض النضير ٥٠ ، الصحيحة ٢٠٣ ، التعليق على التنكيل٥٣

سيخرج في أمتي أقوام تجاري بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقي منه عرق ولا مفصل إلا دخله . (٨١)

يقول الشاطبي رحمه الله : وذلك أن معني هذه الرواية أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بما سيكون في أمته من هذه الأهواء التي افترقوا فيها إلى تلك الفرق وأنه يكون فيهم أقوام تداخل تلك الأهواء قلوبهم حتى لا يمكن في العادة انفصالها عنها وتوبتهم منها على حد ما يداخل داء الكلب جسم صاحبه فلا يبقي من ذلك الجسم جزء من أجزائه ولا مفصل ولا غيرهما إلا دخله ذلك الداء وهو جريان لا يقبل العلاج ولا ينفع فيه الدواء فكذلك صاحب الهوى إذا دخل قلبه وأشرب حبة لا تعمل فيه الموعظة ولا يقبل البرهان ولا يكترث بمن خالفه ، واعتبر ذلك بالمتقدمين من أهل الأهواء كمعبد الجهني وعمرو بن عبيد وسواهما فإنهم كانوا حيث لقوا مطرودين من كل جهة محجوبين عن كل لسان معبدين عند كل مسلم ثم مع ذلك لم يزداد وإلا تماديا على ضلالهم ومداومة على ما هم عليه ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ﴾ .

وحاصل على ما عدلوا عليه تحكيم العقول مجردة فشركوها مع الشرع في التحسين والتقبيح ثم فصروا أفعال الله علي ما ظهر لهم ووجهوا عليها أحكام العقل فقالوا: يجب علي الله كذا ولا يجوز أن يفعل كذا فجعلوه محكوما كسائر المكلفين. (٨٢)

وقال في المسألة الثانية والعشرون : وبيان ذلك أن داء الكلب فيه ما يشبه العدوى فأن أصل الكلب واقع بالكلب ثم إذا عض ذلك الكلب أحدا صار مثله ولم يقدر علي الانفصال منه في الغالب إلا والهلكة فكذلك المبتدع إذا أورد على أحد رأيه وأشكاله

---

٨١ – وأخرجه أبو داود (٤٥٩٧) من طريق الإمام أحمد، بهذا الإسناد. وأخرجه أبو داود (٤٥٩٧) كذلك، والدارمي ٢/٢٤١، والطبراني في "الكبير" ١٩/ (٨٨٤) ، والآجري في "الشريعة" ص ١٨، والمروزي في "السنة" ص١٥، والبيهقي في "الدلائل" ٦/٥٤٢ من طريق أبي المغيرة، به. وأخرجه مطولا ومختصرا أبو داود (٤٥٩٧) ، ويعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" ٢/٣٣١-٣٣٢، و٣/٣٨٨، وابن أبي عاصم في "السنة" (١) و (٢) و (٦٥) و (٦٩) ، والطبراني في "الكبير" ١٩/ (٨٨٤) و (٨٨٥) ، والمروزي في "السنة" ص ١٤-١٥، والحاكم في "المستدرك" ١/١٢٨، واللالكائي في"أصول الاعتقاد" (١٥٠) ، والبيهقي في "الدلائل" ٦/٥٤١-٥٤٢، قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٢٦٤١ في صحيح الجامع

٨٢ – الاعتصام ج١ ص٢١٨ .

فقلما يسلم من غائلته بل أما أن يقع معه في مذهبه ويصير من شيعته وأما أن يثبت في قلبه شكا يطمع في الانفصال عنه فلا يقدر . (٨٣)

ولقد شاعت كثير من البدع المخالفة لما جاء به الرسول-صلى الله عليه وسلم - لدى كثير من المسلمين وهاك بعض تلك البعض التي بدعها كثير من الناس .

أولا :- بدع خاصة بالاعتقاد ...

١-نفي القدر وإنكار علم الله تعالى بالجزيئات الكونية .

تأويل صفات الله تعالى وتعطيلها بإنكار معناها وعدم وصف الرحمن عز وجل بها وصفا يليق بذاته جل وعلا . إنكار عذاب القبر ونعيمة وسؤال الملكين لصاحبه .

٢-تفكير أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم -والطعن فيهم وانتقاص بعضهم وذمهم.

٣-اعتقاد أن الأولياء يعلمون الغيب وأن منهم من يفضل الأنبياء ، واعتقاد وجود ديوان للصالحين يجتمعون فيه لتقرير أحداث العالم ومجريات الحياة ، بالإعطاء والمنع والتولية والعزل وإلى غير ذلك .

٤-النذر والذبح والاستغاثة بالأموات .

٥-بناء المساجد علي القبور .

٦-إقامة الموالد مطلقا .

ثانيا :- البدع الواردة في العبادات .

١-إنكار المسح علي الخفين وهي بدعة مفسقة .

٢-الاكتفاء بمسح الرجلين دون غسلهما مع عدم وجود خف أو ساتر لهما هذه بدعة مفسقة .

١- مسح الرقبة في الوضوء .

٢- الإسراف في الماء .

٣- الدعاء مع غسل كل عضو من أعضاء الوضوء .

٤- استقبال القبلة بالوضوء وتحري ذلك .

---

٨٣ – الاعتصام جـ١ ص٢٢٦ .

في الصلاة : ١- عدم رفع اليدين حذو المنكبين عند تكبيرة الإحرام .

٢- عدم الطمأنينة في الركوع والسجود والقيام بدعة مفسقة .

٣-الجهر بتكبير الانتقال والتسميع والتحميد لغير الأمام .

٤-المصافحة بعد السلام من الصلاة .

٥-الذكر والدعاء جماعة جهرا بعد الصلاة .

ويوجد غيرها كثير ومن أراد المزيد في بيان البدع الشائعة في العبادات فعليه بكتاب : الأخطاء الشائعة لوحيد بالي ،والإبداع في مضار الابتداع : لعلي محفوظ وغيرهما ...

تحذير المولى سبحانه والرسول من المخالفة والابتداع في الدين .

وعلى الرغم من أن الآيات تتلى على مسامعنا إلا أن كثيرا من الخلف قد اتبع هواه وعصى ربه ومولاه وها هي تلك الآيات والأحاديث التي تحذر من المعاصي والابتداع في دين الله تعالى ،

يقول المولي سبحانه ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ [النور ٦٣] . وقوله تعالى ﴿ **قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين** ﴾ [النور ٦٣ ☐ ٦٤] .

و يا خلف هذه الأمة اسمعوا إلى ذلك التحذير النبوي الكريم الذي يحذركم من الابتداع في دين الله وإتباع الأهواء والشهوات.

أخرج مسلم عن عائشة ☐ رضي الله عنها ☐ قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد [٨٤] أي مردود على صاحبه

وفي رواية : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد [٨٥]

وعن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه - قال : خط لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -يوما خط ثم قال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه

---

[٨٤] – أخرجه أحمد (١٤٦/٦ ، رقم ٢٥١٧١) ، ومسلم (١٣٤٣/٣ ، رقم ١٧١٨) . وأخرجه أيضًا : أبو عوانة (١٧١/٤ ، رقم ٦٤٠٩) ، والدارقطني (٢٢٧/٤) .

[٨٥] – البخاري: الصلح (٣٠١/٥) ح (٢٦٩٧)، ومسلم: الأقضية (١٣٤٣/٣) ح (١٧)، وأحمد في المسند (١٤٦/٦).

وعن شماله ثم قال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

وكان رسول الله يخطب الناس علي المنبر ويقول: أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم -وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. (٨٦)وزاد النسائي ، وكل ضلالة في النار .

وروى أبو داود وغيره عن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - أنه قال : صلي بنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت العيون منها ووجلت منها القلوب فقال : قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد إلينا قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبدا حبشي فإنه من يعيش منكم فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فأن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .(٨٧)

وفي البخاري : جاء ثلاثة رهط إلي بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي -صلى الله عليه وسلم - قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؛ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي

---

٨٦ – أخرجه أحمد (٣١٠/٣ ، رقم ١٤٣٧٣) ، ومسلم (٥٩٢/٢ ، رقم ٨٦٧) ، والنسائي (١٨٨/٣ ، رقم ١٥٧٨) ، وابن ماجه (١٧/١ ، رقم ٤٥) .

٨٧ – أخرجه أحمد (١٢٦/٤ ، رقم ١٧١٨٤) ، وأبو داود (٢٠٠/٤ ، رقم ٤٦٠٧) ، والترمذي (٤٤/٥ ، رقم ٢٦٧٦) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (١٥/١ ، رقم ٤٢) ، والحاكم (١٧٤/١ ، رقم ٣٢٩) وقال : صحيح ليس له علة . والبيهقي (١١٤/١٠ ، رقم ٢٠١٢٥) . وأخرجه أيضًا : ابن حبان (١٧٨/١ ، رقم ٥) ، والدارمي (٥٧/١ ، رقم ٩٥) . و صححه الألباني في المشكاة ح ١٦٥

وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ، وفي سنن أبي داود عنه -صلى الله عليه وسلم- : فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة)(٨٨).

تحذير السلف من الابتداع وحرصهم على النفور من أهله .

وهيا أيها الخلف لتروا أسلافكم من السلف وهم يحذرون من الابتداع في دين الله وحرصهم علي بغض أهله والنفور وعدم مجالسة أهل الأهواء.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه -: وإياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا. (٨٩)

وقال رجل لابن عباس: أوصني، قال: عليك بتقوى الله والاستقامة اتبع ولا تبتدع. (٩٠)

وقال: عبد الله ابن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم. (٩١)

وقال سفيان الثوري- رحمه الله- : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ،و المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها (٩٢)

وقال الشيخ : واتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال والخصومات في الصفات وعلى الزجر عن الخوض في علم الكلام وتعلمه . (٩٣)

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن شيء من الأهواء فقال : الزم دين الصبي في الكُتّاب والأعرابي، والْهَ عما سوى ذلك.)(٩٤)

---

٨٨ – أخرجه البخاري (٥٠٦٣) ، ومسلم (١٤٠١)

٨٩ – اللالكائي جـ١/١٢٣ . والدارقطني (١٤٦/٤) .

٩٠– السنن والمبتدعات – (١ / ٦)

٩١ – أخرجه الطبراني (١٥٤/٩ ، رقم ٨٧٧٠) قال الهيثمي (١٨١/١) : رجاله رجال الصحيح . والدارمي (٨٠/١ ، رقم ٢٠٥) . وأخرجه أيضًا : البيهقي في شعب الإيمان (٤٠٧/٢ ، رقم ٢٢١٦) . وسنده صحيح كما في كشف الخفا (٣٦/١) .

٩٢ – أمالي ابن بشران – (رقم ٧٠٨)و بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب – (٢ / ١١٠)و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي – (رقم ٢٠٨)

٩٣ – شرح السنة جـ١ ص١٧٨ وما بعدها.

٩٤ – الطبقات (٣٧٤/٥) شرح اعتقاد أهل السنة رقم ٢٥٠.

وقال مالك ابن أنس : إياكم والبدع قيل : يا أبا عبد الله وما البدع ؛ قال : أهل البدع الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان (٩٥) ،

وروى عبد الرحمن بن مهدي عن مالك : لو كان الكلام علما لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع ولكنه باطل يدل على باطل (٩٦)

وسئل سفيان الثوري عن الكلام فقال : دع الباطل أين أنت عن الحق ، اتبع السنة ودع البدعة(٩٧)

وقال وجدت الأمر الإتباع وقال عليكم بما عليه الحمالون والنساء في البيوت والصبيان في الكتاب من الإقرار والعمل.

وقال الربيع عن الشافعي: لأن يلقى الله لعبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء،(٩٨)

وقال يونس بن عبد الله الأعلى: عن الشافعي: لأن يبتلى المرء بما نهى الله عنه خلا الشرك بالله خير له من أن يبتله بالكلام (٩٩).

وقال أبو ثور الشافعي: ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح،(١٠٠)

وقال الحسن بن محمد الصباح: سمعت الشافعي يقول حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا علي الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام. (١٠١)

---

٩٥ – الآداب الشرعية – (١ / ٢٥٤)

٩٦ – أحاديث في ذم الكلام وأهله – (٥ / ٧٢)(رقم ٨٦٠)و لوامع الأنوار البهية – (١ / ١٠٩)

٩٧ – شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية – (٦ / ٧)

٩٨ – الحجة في بيان المحجة – (١ / ١١٧) العين والأثر – (ص ٦١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة – (١ / ٤٣)

٩٩ – شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية – (٦ / ٧)

١٠٠ –الحجة في بيان المحجة – (١ / ٢٢٤)والعلو للعلي الغفار – (١ / ١٦٥) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين – (١ / ٤٤٦) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ويليه كتاب مسائل الجاهلية – (١ / ٦٠)

١٠١ – الحجة في بيان المحجة – (١ / ٢٢٥) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء – (١ / ٨٠)

وقال الربيع عن الشافعي: لو أن رجلا أوصى بكتبه من العلم الآخر وكان فيها كتب الكلام لم يدخل في الوصية، لأنه ليس من العلم(١٠٢)

وقال يحي بن سعيد : سمعت أبا عبيد يقول : جمع النبي صلى الله عليه وسلم جميع أمر الآخرة في كلمة ؛ من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد ، وجمع أمر الدنيا في كلمة ؛ إنما الأعمال بالنيات ، يدخلان في كل باب . (١٠٣)

وحكي ابن وضاح عن غيره واحد أن أسد بن موسى، كتب إلى أسد بن الفرات.. اعلم أخي ما حملني علي الكتب إليك ما أنكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس ، وحسن حالك مما أظهرت من السنة وعيبك لأهل البدع وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم فقمعهم الله بك ، وشد بك ظهر السنة وقواك عليهم بإظهار عيبهم ، وأذلهم الله بذلك وصاروا ببدعتهم مستترين فابشر يا أخي بثواب الله واعتد به ، من أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛؛!! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحيا شيء من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ، وضم إصبعيه وقال : أيما داع دعا إلى هدى فاتبع عليه كان له مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة فمن يدرك يا أخي هذه بشيء من عمله ؛؛!!!

وذكر أيضا أن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا يذبه عنها وينطق بعلامتها، فاغتنم يا أخي هذا الفضل وكن من أهله فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ : حين بعثه إلى اليمين فأوصاه وقال : لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من كذا وكذا ، وأعظم القول فيه ، فاغتنم ذلك وداع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك أن حدث بك حدث فيكونون أئمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة ،

كما جاء الأثر فاعمل على بصيرة ونية حسنة فيرد الله بك المبتدع والمفتون الزائغ الحائر فتكون خلفا من نبيك صلى الله عليه وسلم فأحي كتاب الله وسنة نبيه فإنك لن تلقي الله بعمل يشبهه. (١٠٤)أ . هـ

---

١٠٢ – اعتقاد الأئمة الأربعة – (١ / ٢٤)و ذم الكلام "رقم–٢١٥"، وأورده الذهبي في السير ٣١/١٠.

١٠٣ – شرح السنة ج١ ص١٨٨ □ ١٨٩ .

فانظر يا أخي إلى سلف هذه الأمة وكيف أنهم كانوا يوصي بعضهم بعضا بالتمسك بالسنة ومحاربة البدعة وبيان ما أعد الله لمن أحي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأمات البدعة

الإنكار الشديد على من خالف سنة سيد المرسلين وابتدع في الدين .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه – .

حكى ابن وهب قال : حدثنا مالك بن أنس قال : جعل صبيغ يطوف بكتاب الله معه يقول : من يتفقه يفقه الله ومن يتعلم يعلمه الله فأخذ عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – فضربه بالجريد ثم سجنه حتى إذا خف الذي به أخرجه فضرب ، فقال : يا أمير المؤمنين !! إن كنت تريد قتلي فأجهز علي ، وإلا فقد شفيتني شفاك الله فخلاه عمر ، قال ابن وهب : قال مالك : وقد ضرب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – صبيغا حين بلغه ما يسأل عنه من القرآن وغير ذلك . أ .هـ)[١٠٥]

وهذا الضرب إنما كان لسؤاله عن أمور من القرآن لا ينبني عليها عمل وربما نقل عنه أنه كان يسأل عن السابحات سبحا والمرسلات عرفا ، وأشباه ذلك واضرب إنما يكون لجناية أرتب على كراهية التنزيه إذا لا يستباح دم أمري مسلم .

ولا عرضه كراهية تنزيه ضربه إياه خوف الابتداع في الدين أن يشتغل منه بما لا يبني عليه عمل ، وأن يكون ذلك ذريعة لئلا يبحث عن المتشابهات القرآنية ولذلك لما قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه

[وفاكهة وأبا] قال: هذه الفاكهة فما الأب !! ثم قال : ما أمرنا بهذا ، وفي رواية : نهينا عن التكاليف ، وجاء في قصة صبيغ من رواية ابن وهب عن الليث : أنه ضربه مرتين ثم أراد أن يضربه الثالثة فقال له صبيغ : إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا ، وإن كنت تريد أن تداويني فقد برئت ، فأذن له إلى أرضه ، وكتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه – أن لا يجالسه أحدا من المسلمين ، فاشتد ذلك على الرجل

---

[١٠٤] – كتاب الاعتصام للشاطبي – (١ / ١٨)

[١٠٥] – البدع – ابن وضاح – (رقم ١٤٧)

فكتب أبو موسى الأشعري إلى عمر أن قد حسنت سيئته فكتب إليه عمر أن يأذن للناس بمجالسته ...(١٠٦)

* **مالك بن أنس رحمه الله . اعلم** علمني الله وإياك : أن مالكا بن أنس □ رحمه الله □ إمام دار الهجرة كان شديد الحرص على الإتباع والاقتداء كما ذكرت ذلك آنفا وهو أيضا شديد الإنكار والبغض لمن أحدث ، في دين ما لم يأذن به الله سبحانه وها هي بعض المواقف له- رحمه الله -.

١- موقفه مع ابن مهدي . رحمه الله .

قال : أبو مصعب : قدم علينا ابن مهدي فصلي ووضع رداءه بين يدي الصف ، فلما سلم الأمام رمقه الناس بأبصارهم ورمقوا مالكا ، وكان قد صلى خلف الأمام ، فلما سلم قال : من هاهنا من الحرس ؛ فجاءه نفسان فقال : خذا صاحب هذا الثواب فاحبساه فحبس ، فقيل له : إنه ابن مهدي ، فوجه إليه وقال له : ما خفت الله واتقيته أن وضعت ثوبك بين يديك في الصف ، وشغلت المصلين بالنظر إليه ، وأحدثت في مسجدنا شيئا ما كنا نعرفه ؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أحدث في مسجدنا حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فبكى ابن مهدي و آلى على نفسه أن لا يفعل ذلك أبدا في مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ولا في غيره . وفي رواية □ عن ابن مهدي قال : فقلت للحرسين : تذهبان بي إلى أبي عبد الله ،قالا : إن شئت ، فذهبنا إليه ، فقال يا عبد الرحمن !! تصلي مستلبا ؛ فقلت يا أبا عبد الله : انه كان يوما حارا ، كما رأيت فثقل علي فقال : آلله ما أردت بذلك الطعن على من مضي والخلاف عليه ، قلت آلله قال : خلياه . (١٠٧)

٢- إنكاره على المؤذن .

وحكي ابن وضاح قال: ثوب المؤذن بالمدينة في زمان مالك فأرسل إليه مالك فجاءه، فقال له مالك: ما هذا الذي تفعل ؟! ؛ فقال : أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر فيقوموا ، فقال له مالك ، لا تفعل لا تحدث في بلدنا شيئا لم يكن فيه ، قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم- بهذا البلد عشر سنين وأبو بكر وعمر وعثمان فلم يفعلوا

---

١٠٦ – الاعتصام جـ١ ص٥٠

١٠٧ – – الاعتصام جـ١ ص٦٢ □ ٦٣ ، و ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (١ / ٥١)

هذا ، فلا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه فكف المؤذن عن ذلك ، وأقام زمانا ، ثم تنحنح في المنارة عند طلوع الفجر ، فقال له : ما الذي تفعل ؟! ، قال : أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر ، فقال له : ألم أنهك أن تحدث عندنا ما لم يكن فقال : إنما نهيتني عن التثويب ، فقال له لا تفعل فكف زمانا ، ثم جعل يضرب الأبواب فأرسل إليه مالك فقال ما هذا الذي تفعل؟! فقال : أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر ، فقال له مالك لا تفعل لا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه (١٠٨)

قال ابن وضاح : وكان مالك يكره التثويب ، قال : إنما أحدث هذا بالعراق ،

قيل لابن وضاح فهل كان يعمل به بمكة والمدينة أو مصر أو غيرها من الأمصار ؛ فقال : ما سمعته إلا عند بعض الكوفيين وإلا باضيين

قال الشاطبي رحمه الله : فتأمل كيف منع مالك من أحداث أمر يخف شأنه عند الناظر فيه ببادي الرأي وجعله أمرا محدثا وقد قال في التثويب : إنه ضلال ، وهو بين لأن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، ولم يسامح المؤذن في التنحنح ولا في ضرب الأبواب ، لأن ذلك جدير بأن يتخذ سنة كما منع من وضع رداء عبد الرحمن ابن مهدي خوف أن يكون حدثا أحدثه .

وقد أحدث بالمغرب المتسمي بالمهدي تثويبا عند طلوع الفجر وهو قولهم : أصبح والحمد لله ، إشعارا بأن الفجر قد طلع لإلزام الطاعة ولحضور الجماعة وللغد ولكن ما يؤمرون به فيخصه هؤلاء المتأخرون تثويبا بالصلاة كالأذان ونقل أيضا إلى أهل المغرب الحزب المحدث بالإسكندرية وهو المعتاد في جوامع الأندلس وغيرها فصار ذلك كله سنة في المساجد إلى الآن فانا لله وانا إليه راجعون ،

وقد فسر التثويب الذي أشار إليه مالك بأن المؤذن كان إذا أذن فإبطا الناس قال : بين الأذان والإقامة : قد قامت الصلاة حي علي الصلاة ، حي علي الفلاح، وهذا نظير قولهم عندنا : الصلاة رحمكم الله . وروي عن ابن عمر □ رضي الله عنهما □ أنه دخل مسجدا أراد أن يصلي فيه فثوب المؤذن، فخرج عبد الله عمر من المسجد وقال: اخرج بنا من عند هذا المبتدع ولم يصل فيه (١٠٩)

---

١٠٨ – البدع – ابن وضاح – (١ / ١٠٤)و قواعد وأسس في السنة والبدعة – (ص ٦٠)

١٠٩ – الاعتصام جـ١ ص٦٣ □ ٦٤

ومن حرص السلف على الإتباع والنهي عن الابتداع

ما قال الشاطبي في الاعتصام : وحكى الماوردي ما هو أغرب من هذا وإن كان هو الأصل فذكر ن الناس كانوا إذا صلوا في الصحن من جامع البصرة ورفعوا من السجود مسحوا جباههم من التراب ، فأمر بعض الولاة بإلقاء الحصى في صحن المسجد ، وقال : لست آمن من أن يطول الزمان فيظن الصغير إذا نشأ أن مسح الجبهة من أثر السجود سنة في الصلاة ،وهذا مباح فكيف به في المكروه والممنوع . (١١٠)

حرص السلف على مجانبة أهل الأهواء .

اعلم زادك الله حرصا على الخير : أن الله تعالى أمر عباده أن يجتنبوا أهل الأهواء والبدع الذين يخالفون أمره وسبحانه وتعالى فقال في محكم التنزيل ﴿ وإذا رأيت الذين يخاضون في آياتنا فأعرض عنهم ﴾ [الأنعام ٦٨] .

ويقول سبحانه ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه ﴾ [الكهف ٢٨].

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة □ رضي الله عنها □ قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ . قالت : قال رسول الله: صلى الله عليه وسلم فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذرهم(١١١)

وعن أبي هريرة (رضي) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم. (١١٢)

وقال الأمام البغوي □رحمه الله □ قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن افترق هذه الأمة وظهور الأهواء والبدع فيهم وحكم بالنجاة لمن اتبع سنة أصحابه □ رضي

---

١١٠ – الاعتصام جـ١ ص٩٦ . ، قواعد معرفة البدع – (ص ٧٦)

١١١ – أخرجه البخاري رقم ٤٥٤٧ ومسلم ٣٥٠٣/٤

١١٢ – أخرجه مسلم (١٢/١، رقم ٦)، والحاكم (١٨٤/١، رقم ٣٥١) وقال: صحيح على شرطهما. وأخرجه أيضًا : أحمد (٣٢١/٢ ، رقم ٨٢٥٠) ، وأبو يعلى (٢٧٠/١١ ، رقم ٦٣٨٤) ، وابن حبان (١٦٧/١٥ ، رقم ٦٧٦٦) .

الله عنهم □ فعلي المرء المسلم إذا رأى رجلا يتعاطى شيئا من الأهواء والبدع معتقدا أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره ويتبرأ منه ويتركه حيا وميتا فلا يسلم عليه إذا لقيه ولا يجيبه إذا ابتداء إلى أن يترك بدعته وراجع الحق ، والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان ذلك في حق الدين ، فإن هجر أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا . (١١٣)

ثم ساق الأحاديث والآثار الدالة على اجتناب أهل البدع والأهواء .

عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك ، قال : ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة ، فاجتنبا الناس وتغيروا لنا ، حتى تنكرت في نفسي الأرض ، فما هي التي أعرف ، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ، ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل عليّ ، وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال عليّ ذلك تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي ، وأحب الناس إليّ فسلمت عليه ، فوالله ما رد عليّ السلام حتى إذا كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا آذن رسول الله بالتوبة فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك . هذا حديث صحيح . (١١٤))

وفيه دليل على أن هجران أهل البدع على التأبيد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف على كعب و أصحابه النفاق ، حين تخلفوا عن الخروج معه فأمر بهجرانهم إلى أن أنزل الله توبتهم وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم براءتهم ، وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين علي معاداة أهل البدع ومهاجرتهم .

---

١١٣ – شرح السنة جـ١ ص١٩٢

١١٤ – هو جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في المغازي رقم ٤٤١٨ والبغوي رقم ١٠٨ وغيرهما

قال ابن عمر في أهل القدر : أخبرهم أني بريئ منهم وأنهم مني براء [١١٥]

وقال أبو قلابة : لا تجالسوا أصحاب الأهواء أو قال : أصحاب الخصومات فإني لا أمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون ،[١١٦]

وقال رجل من أهل البدع لأيوب السختنياني : يا أبا بكر أسألك عن كلمة ، فولى وهو يقول بيده ولا نصف كلمة . [١١٧]

وقال سفيان الثوري : من سمع بدعة فلا يحكها لجلسائه لا يلقيها في قلوبهم ،[١١٨]

قال الشيخ : ثم هم مع هجرانهم كفوا عن إطلاق اسم الكفر على أحد من أهل القبلة لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم كلهم من أمته[١١٩]

وقال الفضيل بن عياض : من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله ، وأخرج نور الإسلام من قلبه ، لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عمل ، نظر المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب ، ونظر الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمى ، من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة . [١٢٠]

القسم الثاني من الخلف : من فرط في السنة وتهاون بشأنها وفي أجرها .

فإذا دعوته للسنة من السنن انبرى قائلا : إنها سنة يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها ، ففرط في سنن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعبأ بها وذلك دليل واضحا على ضعف المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم الدالة على الإيمان والإذعان له في كل صغيرة وكبيرة

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

---

[١١٥] – الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة – ابن بطة – (٢ / ٥٥)و الإيمان لابن منده – (١ / ١٢١) الاختلاف في أصول الدين أسبابه وأحكامه – (١ / ١١) البرزخ – رسالة دكتوراة للشيخ محمد حيدر – (١ / ٣٣٢)

[١١٦] – أحاديث في ذم الكلام وأهله – (٤ / ٢٩٦)(رقم ٧٥٤) والانتصار لأصحاب الحديث – (١ / ٢١) السنة لعبد الله بن أحمد – (ص ١٣٧)(رقم ٩٩)

[١١٧] – الشريعة للآجري – (رقم ١١٧) اعتقاد أهل السنة – اللالكائي – (١ / ١٤٣)رقم ٢٩١) الانتصار لأصحاب الحديث – (ص ٢٠)

[١١٨] – حلية الأولياء – (٧ / ٣٤)

[١١٩] – شرح السنة جـ١ ص١٩٢ ﷺ ١٩٤

[١٢٠] – سير أعلام النبلاء جـ٧ ص٦٢٣ .

ولقد حذر الباري جل جلالة من مخالفة الرسول وأن من يشاقق الرسول ويتبع غير سبيله مصيره جهنم والعياذ بالله من ذلك فقال سبحانه ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولي ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ [النساء ١١٥] .

فالذي يخالف أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ويسير في طريق يخالف رسالته ومنهجه ويعرض عن سبيل الموحدين بعدما تبين له الهدى فان الله تعالى يتركه وشأنه في هذه الحياة يهيم على وجهه كالبهائم ويسرح مع الشياطين ويكله إلى نفسه ثم يوم القيامة له العذاب الأليم في جهنم وساءت مصيرا .

واسمع إلى ذلك التحذير الإلهي لمن خالف النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول سبحانه وتعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [النور ٦٣] . يقول ابن كثير -رحمه الله- ، أي عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنا من كان كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ، أي فليحذر واليخش من خالف شريعة الرسول باطنا وظاهر

﴿ أن تصيبهم فتنة ﴾ أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿ أو يصيبهم عذاب اليم ﴾ أي في الدنيا بقتل أو حدا أو حبس أو نحو ذلك كما روي الأمام أحمد ... عن أبي هريرة قال : قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم -: مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت من حولها جعل الفراش وهذه الدواب اللائي في النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبه فيقتحمن فيها ، قال : فذلك مثلي ومثلكم أنا أخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها . (١٢١)

. وهاهم أهل المخالفة يعضون على أصابع الندم يوم لا ينفع الندم علي مخالفتهم الرسول صلى الله عليه وسلم يقول سبحانه وتعالى ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة

---

١٢١ – تفسير ابن كثير جـ٣ ص٣٠٧ .

بشهيد وجئنا بك علي هؤلاء شهيدا * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسري بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا ﴾ [النساء ٤١] . ويقول سبحانه ﴿ يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله واطعنا الرسولا ﴾ [الأحزاب ٦٦]

قال شعبة رحمه الله-:

»كان سفيان الثوري يبغض أهل الأهواء وينهى عن مجالستهم أشد النهي(١٢٢)

وقال القرطبي رحمه الله-: ((استدل مالك رحمه الله- من هذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم، قال أشهب عن مالك: لا تجالس القدرية وعادهم في الله لقوله تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله))) (١٢٣)

وقال البيهقي وهو يتحدث عن الشافعي:

« وكان الشافعي رضي الله عنه شديداً على أهل الإلحاد وأهل البدع مجاهراً ببغضهم وهجرهم (١٢٤)

وقال الإمام أحمد رحمه الله -:« إذا سلّم الرجل على المبتدع فهو يحبه »،(١٢٥)

فيدل أنه لا يجوز محبة أهل البدع.

وقال ابن المبارك رحمه الله-: ((اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يداً فيحبه قلبي)) (١٢٦)

وقال الفضيل بن عياض : وقال: « من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه(١٢٧)

وقال عبد الله بن داود سنديلة: من علامات الحق البغض لمن يدين بالهوى، ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى، يعني: أهل البدعة. (١٢٨)

---

١٢٢ -" [أخرجه نصر بن إبراهيم المقدسي في مختصر الحجة على تارك المحجة ص: ٤٦٠].

١٢٣ -[التفسير ٣٠٨/١٧]

١٢٤ -" مناقب الشافعي (٤٦٩/١) .

١٢٥ -(طبقات الحنابلة (١٩٦/١))

١٢٦ - [رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٤٠/١].

١٢٧ - " (انظر شرح السنة للبربهاري (ص : ١٣٨-١٣٩) ، والإبانة لابن بطة (٤٦٠/٢).)

١٢٨ -(انظر سير السلف الصالحين للتيمي (١١٥٤/٣)، والحلية لأبي نعيم (٣٩٢/١٠)

و قال الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري □ رحمه الله -:

« ونحن الآن ذاكرون شرح السنة، ووصفها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تمسك به العبد ودان الله به سُمِّيَ بها، واستحق الدخول في جملة أهلها، وما إن خالفه أو شيئاً منه دخل في جملة من عبناه وذكرناه وحُذّر منه، من أهل البدع والزيغ، مما أجمع على شرحنا له أهل الإسلام وسائر الأمة مذ بعث الله نبيه -صلى الله عليه وسلم □ إلى وقتنا هذا □ « ومما ذكره في هذا الشرح:« ولا تشاور أحداً من أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك، وإن أمكنك أن لا تقربه في جوارك.

ومن السنة مجانبة كل من اعتقد شيئاً مما ذكرناه (أي: من البدع)، وهجرانه، والمقت له، وهجران من والاه، ونصره، وذب عنه، وصاحبه، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنّة(١٢٩)

و قال الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني □ رحمه الله □ حاكياً مذهب السلف أهل الحديث: « واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم. (١٣٠)

وقال أيضاً: « ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرّت وجرّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرّت، وفيه أنزل الله عز وجل قوله: □وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ □ [الأنعام: ٦٨] »(١٣١)

وقال الإمام البغوي رحمه الله : ((وفيه دليل (أي حديث كعب بن مالك) على أن هجران أهل البدع على التأبيد، وكان رسول صلى الله عليه وسلم خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه فأمر بهجرانهم إلى أن أنزل الله توبتهم،

---

١٢٩ - " [الشرح والإبانة (ص ٢٨٢)

١٣٠ -" عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص : ١٢٣)

١٣١ -(عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص : ١١٤-١١٥)

وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم براءتهم، وقد مضت الصحابة والتّابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم.)) (١٣٢)

وقال القرطبي رحمه الله- نقلاً عن ابن خويز منداد: ((من خاض في آيات الله تركت مجالسته وهجر، مؤمناً كان أو كافراً، قال: وكذلك منع أصحابنا الدخول إلى أرض العدو ودخول كنائسهم والبيع ، ومجالسة الكفار وأهل البدع، وألا تُعتقد مودتهم، ولا يسمع كلامهم ولا مناظرتهم)). (١٣٣)

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ضمن تحذيره من بعض الضالين من أهل البدع من جهة عمان، كانوا قد كتبوا أوراقاً للتلبيس على عوام المسلمين :

((ومن السنن المأثورة عن سلف الأمة وأئمتها وعن إمام السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قدس الله روحه التشديد في هجرهم وإهمالهم، وترك جدالهم واطّراح كلامهم، والتباعد عنهم حسب الإمكان، والتقرب إلى الله بمقتهم وذمهم وعيبهم))(١٣٤)

---

١٣٢ – شرح السنة (١/٢٢٦-٢٢٧).

١٣٣ – [التفسير ٧/١٣].

١٣٤ – مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣ / ١١١).

الفهرس

المقدمة.....٢

الفصل الأول :فضل الأتباع وفوائده.....٥

الفصل الثاني حرص السلف على الإتباع والاقتداء وتفريط الخلف ١٢

حرص أبي بكر الصديق tعلى الاتباع.....١٣

حرص عمر ﷺ على إتباع النبي صلى الله عليه وسلم ١٤

حرص علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الاتباع ١٦

حرص عمران بن حصين رضي الله عنه ١٦

حرص عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما -على الاتباع.....١٧

حرص أبي الدرداء رضي الله عنه □ على الاتباع..............................١٧

حرص أبي سعيد الخدري □ رضي الله عنه على الاتباع.......................١٨

حرص عبد الله بن مغفل رضي الله عنه- على الاتباع,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,١٨

حرص عبد الله بن عمر رضي الله عنه . على الاتباع..............................١٨

حرص أبي بن كعب رضي الله عنه . على الاتباع..............................٢٠

حرص عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- على الاتباع.........................٢٠

حرص سفيان الثوري على الاتباع...٢١

حرص عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه - على الاتباع.........................٢١

حرص بن أبي ذئب رحمه الله -على الاتباع.................................٢١

حرص الإمام الأوزاعي رحمه الله -على الاتباع.................................٢١

عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز □ رحمه الله -على الاتباع ٢٢

حرص حرص سعيد بن المسيب - رحمه الله -على الاتباع.........................٢٢

حرص الإمام احمد بن حنبل -رحمه الله - رحمه الله -على الاتباع ٢٣

حرص : أيوب بن أبى تميمة : كيسان السختيانى - رحمه الله -على الاتباع..........٢٤

حرص الإمام الشافعي- رحمه الله -على الاتباع ٢٤

حرص مالك بن أنس رحمه الله -على الاتباع.................................٢٥

حرص أبي زرعة الرازي -رحمه الله -على الاتباع.....٢٦

حرص عمرو بن الأسود العنسي - رحمه الله- . على الاتباع ٢٦

حرص محمد بن أسلم بن سالم- رحمه الله- . على الاتباع ٢٧

حرص الإمام البربهاري رحمه الله على الاتباع.....٢٧

حرص عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام . على الاتباع.....٢٨

حرص أيوب السختياني رحمه الله على الاتباع.....٢٩

حرص الإمام ابن تيمية رحمه الله على الاتباع.....٢٩

الفصل الثالث: تفريط الخلف الإتباع وحرصهم على الابتداع ٣٠

تحذير المولى سبحانه والرسول من المخالفة والابتداع في الدين ٣٣

تحذير السلف من الابتداع وحرصهم على النفور من أهله ٣٥

الإنكار الشديد على من خالف سنة سيد المرسلين وابتدع في الدين ٣٨

حرص السلف على مجانبة أهل الأهواء ٤١